

أطنان من السترات بأنواعها المختلفة وأسعارها التي تتراوح بين 60 ليرة تركية و120 ليرة، إضافة إلى إطارات الهواء وجيوب الهواتف المحمولة المضادة للماء. كذلك انتعشت حركة تحويل الأموال والصرافة. فرغم الانتشار الكبير لشركات الصرافة، قد تحتاج إلى ساعات لتصريف أموالك أو تسلم حوالة، نتيجة الازدحام الشديد. أما في مقاهي أزمير، فلا يمكن أن تجلس مكتفياً بطلب واحد؛ مجرد أن تنتهي مشروبك، يجب أن تطلب مرة أخرى أو تغادر. يبرع الأتراك في استثمار كل قرش في جيبك.

يقول جلال، وهو صاحب محل تجاري قريب من ساحة «بصمانيه»: «السوري حرك السوق، صار في بيع وشراء، وتعددت مصادر الرزق: إشغالات الفنادق وحركة المقاهي والمطاعم ارتفعت بنسبة 300%»، ويضيف «كي أكون واضحاً أكثر، إذا أرادت السلطات التركية أن توقف تهريب البشر إلى أوروبا، فهي تنتهي اقتصاد مدينة أصبح يعتمد بشكل أساسي على هذه التجارة؛ فالسوري دولار، وهو من يحرك الأسواق هنا. حتى لو كان ذلك بشكل مؤقت أو موسمي، لكنه يعوض خسائر مواسم الركود، لذلك ترى أن المهاجرين غير الشرعيين ينطلقون في رحلتهم أمام أنظار الجندرم التركية ومن الشوارع المقابلة لمخفر بصمانيه، ولا يتم منع أحد أو توقيفه».

في الوقت ذاته، عادت الأحياء القديمة المهجورة المجاورة لساحة بصمانيه إلى الحياة، وبعد أن كانت خرائب تحولت إلى أوتيلات بلجا إليها من انقطع بهم السبل، وبدل إيجارها 25 ليرة تركية لليوم الواحد، لكنها تفتقر إلى مقومات الحياة الأساسية، فهي عبارة عن خرائب بدأ أصحابها باستثمارها مع وجود السوريين. سوريون كثر باعوا ما بقي من أملاكهم في سوريا وجاؤوا إلى تركيا. مغتربون كانوا في دول الخليج هم اليوم في تركيا يحاولون الوصول إلى أوروبا. شباب وأطفال ونساء. يستحيل أن تكون في هذه المدينة من دون أن تجد قريباً لك أو صديقاً أو جاراً، فرقتكم سنوات الحرب وجمعتكم رغبة خوض غمار رحلة الموت إلى أوروبا هرباً من حرب لا يعرف أحد متى ستضع أوزارها.

عم أخذ سعر زيادة عن السوق 50 دولاراً عن النفر، لكنني أضمن وصوله بأقل وقت ممكن. كل يوم عندي بين ثلاث إلى خمس رحلات يوميا، ولا أضع في البال حمولة تزيد على طاقتي. يستحيل أن يتجاوز العدد أربعين نفراً في الرحلة الواحدة».

يقف أبو إبراهيم على تلة عالية قرب منطقة الششمة يتابع حركة خفر السواحل اليوناني (الكومندس) الذي يجول في البحر. هنا ترتفع الدعوات والتضرع إلى الله أن يحمي مسافريه ويوصلهم سالمين. يبقى ينتظر أول رسالة منهم تؤكد وصولهم، حتى يبدأ بتسليم نفوقه من الطرف الثالث الذي يكون معه ينتظر. أطلق في هذه

اقتصاد أزمير أصبح مركزاً على السوريين الذين يركون الأسواق

الليلة ستة لمات فحقق ربحاً وبيعاً. وهو يلج على سمساره السوري بأن يجد له عروساً، فزوجته مريضة كما يقول ويريد فتاة سورية للزواج. يقول علاء، وهو شاب سوري لم ينجح في اجتياز البحر لبلية أمس وما زال في مركز الجندرم التركية: «طلعننا ومسكونا الكومندس اليوناني، وشق القارب وأخذ كل البنزين وتركنا بالبحر. ضلينا خمس ساعات حتى إجاننا خفر السواحل التركي وأتقدنا. حالياً أنا رايح عالسجن. إنشالله اليوم المسأ يا بكرأطلع».

يمضي من فشلت محاولته في الوصول إلى اليونان ليلته في السجن، ويكتب تعهداً بأنه لن يحاول مرة أخرى، ويخرج.

السوري دولار

«أهلاً بأصدقائنا العرب»، هذا ما كتبه معظم أصحاب المحال التجارية في أسواق أزمير على واجهات محالهم، رغم أن التاريخ لم يذكر وجود مثل هذه الصداقة، لكن يبدو أن المصالح تفرض نفسها. ليست أزمير أجمل المناطق التركية الساحلية، ولم يسبق لها أن شهدت في تاريخها مثل هذا الازدحام والحركة التجارية التي تعيشها اليوم. تنصدر سترات النجاة واجهات المحال التجارية، وفي أقبية تلك المحال ومستودعاتها

العودة إلى حياتنا الطبيعية. وجدنا في مساعدة الناس في الوصول إلى اليونان رزقة جيدة، وبدأت العمل مع مهزّب تركي له علاقاته الواسعة مع الجندرم التركية. نأخذ عمولتنا على كل نفر، إضافة إلى أتعابنا في تجهيز البال وتأمين المسافرين إلى نقطة العبور المتفق عليها».

يجري التفاوض والاتفاق في وضح النهار. لا أحد يعمل في الساحة باسمه الحقيقي. معظم الأسماء حركية. عند الساعة السادسة من مساء كل يوم تجدد الساحة كخلفية نحل: حركة في جميع الاتجاهات، عائلات وأفراد كل نفر يحمل سترته ودولابه مغادراً الساحة إلى مكان قريب متفق عليه مع السمسار حيث يتم اللقاء بالمهرب التركي، ثم تأتي سيارات لنقل «النفرات» إلى نقطة الانطلاق التي يعتمدها المهرب لتسيير رحلاته بالاتفاق المسبق مع الجندرم التركية.

تبعث نقطة الانطلاق التي يعتمدها المهرب أبو إبراهيم حوالي 85 كلم عن مدينة أزمير. ينقل نفرائه بسيارات أجرة تبعاً، يجب أن يكونوا هناك قبل حلول الظلام، ثم ينتظرون اللحظة المناسبة للانطلاق، وهي تكون ما بين منتصف الليل وأذان الفجر، وأحياناً رحلات نهائية قبيل الغروب.

يقول أبو إبراهيم: «أستست لسمعة جيدة في هذا المجال، لذلك أحاول دائماً تأمين زبائني وضمان وصولهم. حتى في حال فشلت محاولة العبور، فإننا نعيدهم إلى مدينة أزمير على نفقتنا ونضمن عدم سجن أي شخص منهم. صحيح



الزور قبل أن يقضي عليهم تنظيم «داعش»: «بعد أن فشلت ثورتنا في تحقيق أهدافها تشردنا، وأصبحنا مطاردين، فهربنا إلى تركيا وقررنا

ويغفل المهاجرون «البلم» لأن أجرته لا تتجاوز 1300 دولار. يقول أبو أحمد، وهو أحد مسلحي «الجيش الحر» في ريف محافظة دير

براعة الاحتياك

الطلب عليها اتصف بعضها مع المافيا لسرقتها ليلاً وإبلاغ المهاجرين ان نفوقهم سرقته. لذا لم تعد مصدر نقه للمهاجرين، باستثناء مكتبة أو اثنتين يتمتعان بسمعة حسنة. يقول محمد، وهو جرد من حلب، كان قد اتصف مع مهرب للجرة إلى اليونان: «بعد وصولنا إلى النقطة المتفق عليها طوّف مسلحون التراك عائلتي وعائلة عرايعة، وسلبوا هواتفنا وما بقي لدينا من اموال وغادروا، مشينا نحو 10 كلم حتى وصلنا إلى الطريف العام. ثم اتحدنا بأجرة العودة إلى أزمير شاب سوري كان قد تأخر في الوصول معنا إلى النقطة».

تختلف اساليب النصيب والاحتياك في عالم التهريب الفاضل هذا. فخلال يوم واحد تحدث أكثر من عملية نصيب واحتياك. يتفحص بعض المهربين مع عناصر المافيا ويلغونهم بنقطة تجمع المسافرين. وبعد نقلهم إلى هناك وغالباً ما تكون المنطقة مقطوعة ومعزولة نهائياً وخالية من أي بشر. يكون عناصر المافيا بانتظار المهاجرين، فيهدّدونهم برفوة السلاح ويسلبون اموالهم وهواتفهم النقالة ويتركونهم حوت أجرة العودة إلى المدينة حتى، لذلك يجب التماكل مع مهرب نقه يكون سمساره السوري معروفًا للمهاجرين. كذلك هي مكاتب الامانات، فيمد ان ارتقم

ويظهر جوبيه في موقفه هذا منطلق «الشراكة» الأوروبية مع دول المتوسط، حيث على الأخيرة أن تفتح حدودها للأفراد والرساميل والشركات والمنتجات الأوروبية، فيما يرفع الاتحاد الأوروبي مختلف أنواع الحواجز في وجه من وما يحاول عبور حدوده، أتياً من الضفة المقابلة من المتوسط.

ويبدو المزاج الشعبي الأوروبي غير بعيد عن موقف الحكومات والساسة، حيث أظهر استطلاع للرأي نُشر الأربعاء الماضي مثلاً أن أكثر من نصف الفرنسيين (56%) يرفضون استقبال المهاجرين في بلادهم. ومع ذلك، تظاهر الآلاف في باريس يوم أول من أمس، «رفضاً لسياسات الهجرة القمعية التي تؤدي إلى موت الآلاف، وتأييداً لاستقبال اللاجئين»، وفق ما صرح به أحد المنظمين. من جهته، دعا البابا فرنسيس يوم أمس كل أسقفية أوروبية إلى إيواء عائلة من المهاجرين، قائلاً إن الفاتيكان سيأخذ المبادرة في هذا الاتجاه. (الأخبار، الأناضول، أ ف ب، رويترز)

السياسي لمهاجرين، قبل دخولهم مجال «شينغن» (مجال التنقل الحر بين 26 بلداً أوروبياً)، داعياً إلى «إعادة تأسيس» الأخير.

وفي موقف مشابه، دعا الآن جوبيه، الخضم الأكبر للجمهوريين في الانتخابات الرئاسية التمهيدية (التي ستجرى عام 2017) إلى «التمييز بين المهاجرين لأسباب اقتصادية واللاجئين»، قائلاً إن

56% من الفرنسيين يرفضون استقبال المهاجرين في بلادهم

«هناك رجالاً ونساءً يصلون (إلى أوروبا) من دول لا يتعرضون للاضطهاد فيها، وهم بالتالي ليسوا مؤهلين للحصول على حق اللجوء». وأضاف جوبيه إن «على فرنسا تحمّل حصتها من البؤس، ولكن ليس البؤس كله، وإلا ستكون هناك مخاطر زلازل سياسية واقتصادية حقيقية».

إن حكومته ستستخدم جزءاً من موازنة المساعدات الخارجية، التي تمثل 0,7% فقط من الناتج المحلي الإجمالي، لمساعدة السلطات المحلية في استيعاب الوافدين الجدد. واستقبلت بريطانيا 216 لاجئاً سورياً فقط منذ بداية الحرب عام 2011، وذلك بموجب خطة لإعادة توزيع اللاجئين السوريين برعاية الأمم المتحدة؛ كما مُنح نحو 15 آلاف سوري، تمكنوا من شق طريقهم إلى بريطانيا، حق اللجوء.

وقال أوزبورن إنه عوضاً عن المشاركة في نظام مقترح لتقاسم اللاجئين بين دول الاتحاد الأوروبي، فإن بريطانيا ترى أن الحل الأمثل يكمن في منعهم من القيام بالرحلة إلى أوروبا. وفي صدى لموقف أوزبورن (أو موقف الحكومة البريطانية)، أعلن الرئيس الفرنسي السابق، وزعيم حزب الجمهوريين اليميني، نيكولا ساركوزي، يوم أول من أمس، أنه يؤيد إنشاء «مراكز احتجاز» للاجئين في شمال أفريقيا وصربيا وبلغاريا، على أن يُنظر في هذه المراكز في منح اللجوء

15 ألف لاجئ سوري، وأنها في الوقت نفسه تسعى للحصول على موافقة البرلمان لشن غارات جوية على تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا، وذلك خلال تصويت مطلع تشرين الأول المقبل، قالت متحدثة باسم المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إن بريطانيا ستستقبل 4 آلاف لاجئ سوري فقط. وكان رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد كاميرون، قد أعلن يوم الجمعة الماضي أن بلاده ستستقبل «آلاف اللاجئين» السوريين، وذلك تحت الضغط الشعبي، غير أنه لم يحدد رقماً، علماً بأنه كان قد رفض في السابق إلزام الاتحاد الأوروبي ببلاده باستقبال المزيد من اللاجئين. وأمس، قال وزير المالية البريطاني، جورج أوزبورن، إن حكومته ستستخدم جزءاً من الموازنة المخصصة للمساعدات الخارجية للإسهام في تأمين نفقات إيواء اللاجئين، وذلك في محاولة لتهدئة المخاوف من تأثير كلفة اللجوء على الخدمات العامة في البلاد. وقال أوزبورن

اللاجئين السوريين. وقال المتحدث باسم ميركل، جورج سترابتر، إن «الجانين اتفقا على أنه ينبغي على كل من ألمانيا والمجر أن تفيا بالتزاماتهما الأوروبية بموجب اتفاق دبلن»، الذي ينص على معالجة طلبات اللجوء في أول دولة يصلها اللاجئ. وأوضح سترابتر أن أوربان وميركل اتفقا على أن تدفق المهاجرين (إلى النمسا وألمانيا) في نهاية الأسبوع كان استثنائياً، نظراً إلى الحالة الطارئة في بودابست. وتواجه ميركل ضغوطاً سياسية حول هذه القضية حتى من داخل الائتلاف الحاكم، حيث اعتبر حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي أن تسهيل إجراءات سفر اللاجئين «قرار خاطئ»، شكّل «عامل جذب إضافياً»، يغري أبناء الشعوب الفقيرة بالمجيء، بغض النظر عما إذا كانوا تحت التهديد المباشر أو لا.

وفيما ذكرت صحيفة «صنداى تايمز» يوم أمس أن الحكومة البريطانية مستعدة لاستقبال